

جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الانسانية

المحاضرة الخامسة

استمرارية التراث الشعري في الشعر الحديث

محاضرة مقدمة من طلبة الدراسات العليا

دكتوراه الادب

اعداد : انعام صالح مهدي

إشراف : أ.د.لؤي صيهود التميمي

كلية التربية للعلوم الانسانية

2026-2025

المقدمة

التراث يمثل الذاكرة الجماعية للامة وهو هوية ثقافية وروحية يتكئ عليها الشاعر الحديث ليعبر عن ذاته وزمانه, يستحضر التراث بوصفه مادة رمزية وفكرية يعيد من خلالها قراءة الحاضر والواقع اي ان التراث يتحول من (ماض) الى (طاقة ابداعية) تواصل تأثيرها في الحاضر.

ان الانسان في اي عصر وارث لكل ماقدمه اسلافه ونقصد في اثر التراث هو((استخدام المعطيات استخدما فنيا ايحائيا وتوظيفها رمزيا لحمل الابعاد المعاصرة للرؤية الشعرية للشاعر بحيث يسقط الشاعر على معطيات تراثية معاصرة تعبر عن اشد هموم الشاعر المعاصر خصوصية ومعاصرة في الوقت الذي تحمل فيه كل عراقة التراث وكل اصالته))1

فتظهر فاعلية التراث بوصفه المرجعية الغنية والتي تملك مقومات استمرارها وبقائها عن طريق الشعراء المبدعين في استلهام التراث وتوظيفه في شعرهم.

ارتباط التراث

ان عوامل ارتباط شعرنا العربي الحديث في التراث هي عوامل متنوعة منها ثقافية واجتماعية ومتداخلة فيما بينها, والماضي هو حضور حتمي لا تستطيع اي ثورة ان تنفيه

(ومع ادراكنا ان فاعلية التراث للمبدع تتمثل في استيعابه تجاربه من جانب وفي اظهار قابليته لشتى الاساليب والتقنيات الفنية في اظهاره من جانب اخر. ولهذا فأن ما نحتاجه ليس استعادة هذا التراث او التذكير به بل اكتشاف الجانب المشرق فيه والتفاعل معه ورسمه بسبيل ينطلق منه الحاضر)2

يقول عبد الوهاب البياتي ((انني عندما اختار هذه الشخصية التاريخية او تلك لأتوحد معها, انما احاول ان اعبر عن ما عبرت هي عنه وان امنحها قدرة على تخطي الزمن التاريخي بأعطائها نوعا من المعاصرة))3

وايضا يقول احسان عباس في كتابه(اتجاهات الشعر العربي المعاصر) ص114

((يمكن ان نسأل كيف كان موقف الشعر العربي المعاصر من التراث —على ارض الواقع- تقتضي الاجابة على هذا السؤال ان نميز نوعين من المواقف : الموقف الفكري والموقف الشعري (اي المعبر عنه شعرا) وبين نوعين من التراث . التراث الشعري بخاصة والتراث الحضاري بعامة . اما الموقف الفكري فقد شارك بعض الشعراء سائر المفكرين الذين تناولوا هذه القضية في تحديد موقفهم منها , فذهب صلاح عبد الصبور الى ان من العسير على الشاعر ان يتجرد كلياً من التراث , وهو يرى ان الشاعر العظيم هو الذي يستطيع ان يتجاوز التراث مضيفاً اليه شيئاً جديداً اما في الموقف الشعري (اي في التعبير عن الموقف من التراث شعرا) فأن الشعراء يتفاوتون بشدة فهناك من يؤمنون بالتراث ويعتزون به ... وهناك من يتوقون الى التغيير الحضاري)) ((

شواهد شعرية

هنا الشاعر محمود درويش يقول:

نعرف القصة من اولها

وصلاح الدين في سوق الشعارات وخالد

بيع في النادي المسائي بخلخال امرأة

هنا الرموز والقيم (صلاح الدين – وخالد بن الوليد) تحولت الى شعارات فارغة ليس لها قيم اصيلة مثلما كانت الشاعر هنا الابيات تعكس موقفاً حداثياً ناقداً بين التراث والواقع

الصورة الشعرية الحديثة والتراث:

ترتبط الصورة الشعرية بالتراث كونه مصدر لهذه الصورة وعنصر مهم منها اذ يأخذ الشاعر من التراث صورة تتفق مع حالته ثم يعبر عنها بصورة حديثة تلتقي مع التراث في الایحاءات

وقد اشار الدكتور نعيم الیافي في كتابه (تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث) الى هذا النوع من الصور في سياق تحديده الصور الاشارية وعرفها بالقول ((انها وسيلة من وسائل الخلق والتعبير يستعملها الشاعر في وضع خاص كأن یورد سطرًا او مقطعًا لشاعر سابق بین ثنايا كلامه او یستخدم لغته وایقاعه في تضاعيف لغته وایقاعه))

شاهد شعري

الشاعر سميح القاسم یقول:

دم اسلافي القدامی لم یزل یقطر مني

وصهيل الخيل مازال وتقريع السيوف

وايضا یستمد القوة من كل انواع التراث فيقول ايضاً:

مادامت مخطوطة اشعار

وحكايات عنثرة العبسي

وحروب الدعوة في ارض الرومان وفي ارض

الفرس...

اعلنها حرباً شعواء

بأسم الاحرار الشرفاء

الشاعر يعبر امتداد الدم العربي اي الهوية التاريخية والبطولية التي لا تنقطع, فهو یرمز الى الارث النصالي والكرامة والبطولة المتوارثة وصهيل الخيل وتقريع السيوف هذه صور من المعجم الحربي التراثي الذي كان شائعاً في الشعر الجاهلي والاسلامي والعباسي حيث ترمز الخيل والسيوف الى العزة والمجد والفروسية , الشاعر هنا یستحضر ماضي الامة في صورة حسية صوتية (صهيل , تقريع)

(حرباً شعواء) بمعنی الشدة التي تتجلى عند الفرسان هذا النداء یحمل روح الحماسة القبلية

القديمة التي تمجد الشرف والحرية وهما قيمتان مركزيتان في التراث العربي منذ الجاهلية

فالقصيدة هنا تتبنى خطاب الحماسة القديم الذي نجده في شعر عمرو بن كلثوم في قوله:

الا لا یجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ايضا هناك آلية توظيف الصورة التراثية في شعر ممدوح عدوان , يتميز شعر ممدوح عدوان

بتراكم الصورة الشعرية التراثية فيستمد من التراث مجموعة من الصور في قصيدته(سفر الدم

والميلاد) فيبدأ قصيدته بمشهد شعري يحيل على الانجيل المقدس وما جاء فيه من حادثة صلب السيد المسيح فيقول:

على خشب الصليب قضيت محنيا

وصوتك عباً الساحة

فلم نعرف بماذا غمغم المفجوع

ولم نسمع سوى شهقات نواحه

يضع الشاعر شخصاً في وضع التضحية والفقدان إشارة إلى معانات الإنسان أو الأمة و
فالصوت هنا في الساحة كما في الشعر الحماسي العربي القديم حين يملأ صوت الفارس أو
الخطيب الميدان، هنا يوظف الشاعر رمزا للحداد الجماعي على الظلم.

فالشاعر لا يقلد التراث حرفياً لكنه يوظف الرموز القديمة (النواح، الحشد، التعبير الصوتي)
التراث هنا يعمل كأداة إيحائية يعطي الحدث معان عميقة ويخلق صلة بين الماضي والحاضر
بين التضحيات التاريخية والمأساة المعاصرة.4

هنا نموذج آخر : سامي مهدي – قصيدة "العودة إلى كلكامش"

يا كلكامش، أيها العائدُ من سفر الخلودِ

ماذا وجدتَ وراءَ بَوَابَةِ الأبدِ؟

أوجدتَ عشبةً للحبِّ،

أم عشبةً تعيدُ للروح شبابَها؟

أم أنَّ العشبَ سرابٌ، والماءَ وهمٌّ؟

التوظيف التراثي:

يستلهم الشاعر شخصية كلكامش من الأسطورة السومرية (ملحمة كلكامش)، وهي من أقدم
النصوص في التراث الإنساني.

يوظفها ليعبر عن بحث الإنسان الحديث عن الخلود والمعنى، تماماً كما بحث كلكامش عن "عشبة
الخلود".

الرموز المستخدمة (العشب، الماء، السفر، البوابة) تنتمي إلى الرموز الميثولوجية القديمة التي
ألبسها الشاعر دلالات معاصرة.

الشرح والتحليل:

في هذا النص، لا يتعامل سامي مهدي مع كلكامش بوصفه "شخصية أسطورية ماضية"، بل يحوِّله إلى رمزٍ للإنسان الحديث الذي يعيش قلق الوجود.

فـ "العودة إلى كلكامش" ليست عودة إلى الماضي، بل عودة إلى الذات الأولى، إلى الأسئلة الوجودية الكبرى التي لم تتغير رغم مرور العصور.

كأن الشاعر يقول:

الإنسان القديم بحث عن الخلود الجسدي،

والإنسان الحديث يبحث عن الخلود الروحي أو المعنوي.

هنا يظهر تفاعل التراث مع الحاضر، إذ تتحول الأسطورة إلى مرآة للواقع الحديث، وتُستثمر لغويًا ورمزيًا في بناء رؤية فكرية جديدة.

الدلالة الجمالية والفكرية:

التراث الأسطوري يصبح عند سامي مهدي أداةً للتأمل الفلسفي. الأسطورة القديمة تتحول إلى رمزٍ للإنسان المعاصر الباحث عن الخلاص وسط عبث الواقع.

بذلك يجمع الشاعر بين الزمن الأسطوري والزمن الإنساني الحديث في بناء واحد متكامل.

هنا نوع التراث أسطوري – سومري (ملحمة كلكامش)، الهدف الفني تأمل فلسفي في معنى الخلود والبحث الإنساني

طريقة التوظيف استحضار الشخصية الأسطورية وتحويلها إلى رمز حديث، القيمة الفنية ربط الماضي السومري بالحاضر العراقي والإنساني العام

نذهب الى مقتطفات شعرية اخرى لها اتصال بالتراث العربي القديم فيقول ادونيس:

ياايها الممثل المستدير يا صوفينا الكبير

ها نحن ذاهبون

ويعلم الله متى نجىء

نعرف ان الليل سوف يبقى

نعرف ان الشمس سوف تبقي

لكننا نجهل ما يكون

هو يكاد يسمح لبعض الصور التراثية بأن تتسلل الى داخله حين يقول ((يايد الموت اطيلي حبل دربي)) وحين يتحدث عن قاسيون ((وقاسيون حارس كالدهر لاينام)) يذكر بصورة الجبل عند ابن خفاجة الاندلسي , فابن خفاجة يحول الجبل الى كائن حي ناطق له وقار وصمت وشموخ

وكأنه حكيم متأمل في صمت الزمان فأستخدم المقابلة بين السكون والحركة وبين الصوت والصمت حين يقول

اصغ لحديث الجبل الرصين تراه وقورا على مر السنين

فحواره مع الجبل يذكر بالحوار مع الوجود فالجبل رمز للحكمة الكونية. واودنيس هنا يربط بين الشمس والليل والموت

من كل هذا نستنتج ان الصور التراثية المتراكمة في الشعر الحديث لها دور فعال في رسم المشاهد الشعرية فتكسب النص بعدا دراميا من خلال التعبير المتزامن مع التراث بكل صوره اعطى النص ميزة الوحدة العضوية واهمية التراث تكمن في رفد الصورة الشعرية بدلالات من الذاكرة المعرفية فيصبح تفاعل بين الشاعر الحديث والتراث فهي لا تلغي اصالته بقدر ما تعمق ابداعه.

1- التراث العربي ص8

2- اثر التراث في شعر عبد الله الردونى رسالة ماجستير / فاطمة عبد الله محمد جامعة الكوفة

3- من حديث عبد الوهاب البياتي في مقابلة اجراها معه محمد مبارك / الاقلا السنة السابعة عدد11 ص96

4- توظيف الصورة التراثية في شعر ممدوح عدوان ص213